ان المحاولات الامبريالية لاحداث تغييرات في منطقة الشرق الأوسط باتجاه اضعاف قوى التحرر العربية وخفض مكانة الاتحاد السوفياتي، استدعت تحقيق هيمنة غربية مباشرة وغير مباشرة في المنطقة، وذلك عبر القواعد العسكرية الاميركية من جهة، والاحتلال العسكري الاسرائيلي من جهة ثانية، وكذلك بالسعي لانجاز سيطرة انظمة مرتبطة بها على سياسات الانظمة العربية بدرجة أو بأخرى، عن طريق تزايد اعتماد دول المنطقة اقتصاديا على هذه الأنظمة. ولقد كان لصعود أنظمة البترودولار الأثر الاساسي في التوجه نحو محو التخوم السياسية الفاصلة بين الأنظمة العربية، واحلال مفهوم امكانية لعب العرب لدورهم في العالم بالابتعاد عن الثورات والايديولوجيا الثورية، والانسياق في ركاب السياسة الامبريالية على الصعيد الدولي؛ وقد تم حفر مسار هذا التوجه بالعمل منذ ازمة النفط في العام ١٩٧٣ لحرمان الدول العربية من القدرة على استخدام هذه السلعة متزايدة الأهمية، كأداة للضغط السياسي، وذلك عبر اختلاق وحدة سياسية في المنطقة الخليجية تفتت محاولات التوحيد العربية الشاملة، وتهدف لفصل النفط عن الصراع العربي ــ الاسرائيلي وتتعاون لحمايته من المخاطر الأمنية التي قد تهدده، وتعتمد في ذلك بشكل ما، اضافة لقواها الذاتية، على قوة أميركية شكلت للتدخل السريع بهدف حماية مناطق النفط اذا جرى أي تهديد للمصالح الغربية فيها. وقد برهنت هذه التحضيرات عن فعاليتها، فقد استعرت الطائرات الاسرائيلية تقصف لبنان وهي مزودة بالنفط العربي، خصوصاً المصري، وفي الوقت الذي كانت فيه القوات الاسرائيلية تحاصر بيروت وتغلق أنابيب المياه مهددة مئات الآلاف من سكانها بالعطش حتى الموت، لم تخش الامبريالية واسرائيل من تأثر السوق النفطي الامبريالي على الاطلاق، لذلك ظلت أنابيب النفط العربي تصب ما بداخلها في المصافي الراسمالية. ومع محاولة التحرك السياسي للجنة السداسية، التي شكلها مؤتمر وزراء الخارجية العرب لبحث العدوان الاسرائيلي على لبنان، فان منظمة التحرير الفلسطينية، وهي عضو في اللجنة، فشلت في حمل الأعضاء الآخرين على اتخاذ أي اجراء عقابي ضد الولايات المتحدة الأميركية بسبب دعمها العدوان الاسرائيلي، بل تقرر في الاجتماع الاول في تونس[١٠] ارجاء النظر بأية عقوبات؛ الأمر الذي لم يتم طبعاً في الاجتماع الآخر الذي تلاه في الطائف.

اما الضربة الرئيسية التي نجحت الامبريالية في تحقيقها ضمن الممهدات للاجتياح، فكانت سابقة منذ سنوات، وهي اتفاقيات كمب ديفيد، التي نجحت في تمزيق الصف العربي، بعد أن أخرجت مصر من المواجهة العربية ــ الاسرائيلية، وحفرت أخدوداً كبيراً لفصل المشرق عن المغرب العربي، وأدت لاضعاف الاتصال المباشر بين بلدان شمال أفريقيا وبلدان المشرق، مما جعل أية مواجهة عربية للقوات الاسرائيلية تقتصر جغرافيا على ساحة محدودة، وحمل في طياته بذور بداية توجه يقلل من تفاعل البلدان المغربية مع تطورات الصراع، وأنهت فعليا العمق الاستراتيجي الأفريقي عسكريا. فالانقلاب الاستراتيجي الذي قام به السادات بهدف الابتعاد عن الحرب، والايهام بالتركيز على التقدم والتنمية في مصر من خلال البحث عن حلول لمشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية، قد أدى لخروج مصر بثقلها، الكمي والنوعي من المواجهة، وجعل الحدود الجنوبية الاسرائيلية آمنة، لا بل ضمن لها حركة عالية سواء باستخدام الامداد بالنفط المصري